التطور الدلالي في ألفاظ العلوم الحديثة

الأستاذ حمريط جلول سليم

أستاذ باحث جامعة احمد بن بلة –وهران–

مدخل

ينظر الباحثون والمعنيون بدراسة اللغة على أن ظاهرة التطور الدلالي تبدأ بشكل أو بآخر منذ بداية الإنسان في التفكير، وهم بذلك يضعون تفسيرات لعامة الظواهر، مما ينعكس إيجابا على خدمة التوجه الدلالي، محددين بذلك وظائف التعامل اللغوي باعتبار اتفاقهم على أن اللغة: فعل كلامي اجتماعي ترتكز عناصره على مستويات اللغة أثناء الأداء اللغوي.

ومن أبرز مستويات اللغة المستوى الدلالي، يمتّن المعنى تجلية للصورة عند المتلقي، وليس من المبالغة إذا قلنا أن دخول الدلالة في فلك التنظير، تغير مسارها من مجرد أداة لتفسير المعنى وشرحه، إلى ضبط الفهم بفرضية التبليغ، وإيجاد آلية تحقق مسلك الوقوف على المعنى.

وتتكفل أهمية السياق بالفهم المناسب للأشكال اللغوية، بنمط دلالي يستدعي مقاربة تخصه دون غيره، إذ يعتبر تفسير ظاهرة التطور الدلالي تعبيرا عن معنى قائم على ملفوظ، وبذلك يتراءى لنا عند تشريح النصوص، وأثناء تمحيص الألفاظ مظاهر التطور الدلالي، كالتخصيص، أو التعميم، أو العلاقات الدلالية في مجمل القصد من إنتاج السلسلة الكلامية، بدء من الأصوات وانتهاء بالمعاجم.

لأن المعاني الدلالية المتواجدة ضمن التراكيب قد لا تكون معان بعينها واردة في المعاجم، بما أفصحت عن مقاصد المعاني الدلالية.

ولا نريد هنا أن نضيق من شمولية مدلول الكلمة، وإنما نريد أن نبين أن للدلالة أكثر من وجه دلالي يخضع للسياق والتركيب لتنصهر جملة هذه العناصر كلها في بوتقة واحدة، لتسهم في بناء التطور الدلالي للعلوم الحديثة، وهو تلك القدرة على تجاوز ما هو منجز.

وعموما فإن التطور الدلالي ينطلق أول ما ينطلق من المفردات واضعا نصب عينيه، الحالة المعجمية، ثم يبحث في تاريخها اللغوي، ملتمسا الاستعانة بمنهجها التطوري، دلالة وسياقا، وتموقعا مرورا بدراسة الأصوات وعلاقات التركيب منتهيا إلى السمات الفنية في تحديد المعنى المراد نقله.

التطور الدلالي في ألفاظ العلوم الحديثة

تعرف اللغة العربية على مسار امتدادها الزمني ألفاظا ترافق البحث اللغوي وتطوراته، وتمثل اللغة مخزونا كميا حسب ما تقتضيه الحاجة الفكرية أو التواصلية، ومع تطور الأسباب الحياتية تواكب اللغة وتلقي بدرجات ظلالها وتبعث إلى توليد الألفاظ «إن اللغة فعل اجتماعي خاضع للتطور في أدق تفاصيله، وتطور اللغة يعني حياتها وإن أكثر العناصر اللغوية قابلية للتطور والتغير في اللغات الإنسانية هو دلالة المفردات، كما أن تطور الدلالات في داخل الكلمات يعكس على العموم وظائف حيوية مهمة في تاريخ الشعوب».[1]

ومعرفة معنى التطور الدلالي دون معرفة مقامه قد لا يصل بنا إلى الفائدة المرجوة، فلا يمكن بتر البناء عن السياق لرصد نتائج التماسك الذي تؤديه بنية النص الداخلية أو الخارجية، كل ذلك ينبني اعتمادا على الدراسة اللغوية وهي الكلام أو النص اللغوي «والنص اللغوي يخضع إلى تعدد الأوجه التفسيرية وفقا لما يعكسه النص في ذهن المتلقي، وحينها يتحمل السياق عبئا كبيرا في إيضاح هذه الأدلة، وأحيانا يخفق للأسباب نفسها...ولا يخفى علينا أن

التقسيمات التي وضعها علماء العربية لمتن اللغة طبقا لدلالة الألفاظ تضيف إلى هذه العلاقات مستوى الكلمات الواضحة المعنى،ذات الدلالات المختلفة».[2]

وأول ما يطالعنا في ملامح وخصائص التطور الدلالي المعاني المعجمية باعتبارها ذات مركزية تتحرك وتتجذب نحو فضاءات متعددة، وتتمفصل دلالات المعجم بتلازم المعنى المقصود بالمعنى التأويلي، أي باعتباره حاملا لدلالات لا تحصل إلا بالتأويل. «فالمعجم ليس مجرد خزان ولا مجرد قائمة من الوحدات، وإنما هو آلية أو بنية تشغل في بنية من البنى ليست منها فتتحقق فيها...لأنه يمثل النسيج الرابط بين النظم اللغوية المختلفة».[3]

وإذا عرفنا أن كل لفظ لا يماثل الآخر مهما تقاربا أو تشابها، غير أنه يمكن أن نقول: أن تجاوز البنية العميقة إلى البنية السطحية يحكمه المعنى وهو ما يسمى بالأدوار الدلالية باعتباره يكسب اللفظ بعدا معجميا في الموضوع، وهذا ما يعتبر إقرارا ضمنيا بأن اللفظ اللغوي مجموعة منجزة تعبر عن معنى يحتاج باستمرار إلى دليل.

بيد أن العربية مجموعة من الدلائل كل وحدة أو كل عنصر يمثل تطورا للدلالة الذهنية المجردة، فاللفظة واقعة في مفترق طرق مجموعة الألفاظ الكلية دون تضييق حيزها الجزئي، باعتبار أن بعض المعاني تبدأ بدرجة الكليات أو العموم.

«وبمقتضى المعنى يمكن أن نوسع علاقات المفردة مع غيرها من المكونات، فالدلالة المعجمية المستقلة افتراضا والمتحولة إلى معنى بمجرد اندراجها في التركيب هي التي تحفزنا إلى معناها المكتسب أولا، وإلى معاني غيرها من المفردات التي ترتبط بها ثانيا، فللفظ دلالتان: دلالة تربط اللفظ بما يحال عليه من خارج التركيب، وهي دلالة سمتها الإفراد ... ودلالة معنوية تربط اللفظ بغيره لتنشأ علاقات معنوية ممثلة في ما هو لفظي».[4]

ولربما اتصلت مظاهر التطور الدلالي بتقدم الإنسان حضاريا وفكريا، مصاحبة العقل البشري في تطوره وذلك لسد النقص أو لتوليد متطلبات الحاجة الفكرية، لتصاغ الظاهرة اللغوية على نحو معجمي بمقاييس تعمل بموجبها التطورات الدلالية.

«إن هذه الاعتبارات مجتمعة هي التي تدفعنا من جهة إلى الانطلاق من أن المرئي نص له معنى، وأن الكشف عنه يتصل بقدرة المتلقي على استخراجه، وتقديمه من خلال التأويل».[5]

وبتقديم توظيف العلاقة بين المعاني اللغوية والسياق يظهر النشاط الدلالي كلون آخر من الظواهر اللغوية التحويلية لأن الغرض من التحويل في زيادة بعض العناصر اللغوية، أو حذفها فضلا عن وظيفة الكلمة المفردة في اللغة التي تعتبر توصيلا معنويا يفترض فعلا واستجابة.

«وهكذا فإنه يعد التواصل اللغوي نوعا من الاستجابات لمثيرات تقدمها البيئة أو المحيط وقد اسقط بلوم فيلد تصوراته على الظاهرة اللغوية فكان حصيلة ذلك كله أن أقر مبدئيا أن الجوانب الدلالية للعناصر اللسانية لا تعدو أن تكوّن الموقف الذي يقوم فيه المتكلم المستمع المثالي للغته بالإنتاج الفعلي للحدث الكلامي ورد الفعل أو الاستجابة التي يتطلبها ذلك من المستمع ».[6]
الكلمة في اللغة تختلف عن الكلمة في الشعر لأن هذه الأخيرة تختص بضرب من عناصر انفعالية سلبا أو إيجابا في ذهن المتلقي،على أن للفظ في اللغة أسس عامة وقوانين خاصة في تقدير المعاني واستعمال اللفظ في موضعه.

أما الألفاظ وتطورات اللغة الشعرية فهي من دلالة السياق وما نص عليه اللفظ « ولغة الشعر خاصة في بنائها وتراكيبها ولا تخرج مفرداتها عن حدود المألوف لكنها تنفرد في قدرتها على استيعاب الصورة المختلفة في نفس الشاعر باستعماله تلك اللغة استعمالا يخرج بها عن تلك الحدود».[7]

لذلك فقد وصف وأضاف شحنة دلالية بالتطور وأحس ألفتها وتعامل معها بشكل متناه ظهر ذلك من خلال الأساليب الملازمة والمعاني المتماسكة في إحداث المعنى الجديد وما نتج من تطور وأثر في ثنايا الحياة اليومية وصقل بقوة أكثر في الشعر، بل تفاعل مع كل مظاهر الحياة بكل مكوناتها، ومن ذلك العلاقات التي تتكون منها اللغة، وما يجمع بين دلالة الألفاظ.

«وكل نص يحمل دلالتين: صريحة وضمنية، فالدلالة الصريحة: هي ما يمثل معنى المفردات والجمل وفق سياق التركيب اللغوي ونظامه المتعارف عليه، أما الدلالة الضمنية: فهي الدلالة التي يوحي بها النص لقارئه».[8]

التطور الدلالي في ألفاظ العلوم الحديثة

تعددت مناحي المعرفة في عصرنا الحديث وعمت مظاهر الحضارة جميع العلوم والمعارف، وتمكن الباحثون والدارسون من الاعتماد على نقل العلوم والمصطلحات في شتى الميادين والمجالات.

وقد عنى علماء العصر الحديث هذه العلوم عناية واهتماما منقطعي النظير، وتسابقوا في تبيان دائرة المعارف العلمية، بل توسعت لتشمل معظم علوم اللغة والأدب كل ذلك تناهى في دقة استعمال وملاءمة للحداثة المنشودة والجديد الرائد، وقد سلك الكثير من الدارسين منهج الحداثة والابتداع.

ومن ألفاظ العلوم الحديثة« ما ارتكز على جانبين اثنين: **الجانب النظري:** ويحاول تفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها، **الجانب التطبيقي:** ويرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية».[9]

وظهرت إلى الوجود ألفاظ أخذت أبعادا دلالية جديدة مثل: (الدراسة النحوية، صناعة المعاجم، الدراسة اللغوية، الاصطلاح، المجامع اللغوية، اللسانيات بأنواعها، النظريات والمناهج).

إلى جانب (الاستدلال الترابط، صيغة الخطاب، المقاربة... إلخ).

كما أن بعض الألفاظ أخذت أبعادا دلالية جديدة، ولكنها لم تختص «بعلم معين بذاته ولكنها كانت شائعة في الحياة العلمية والثقافية، من أمثال البحث والتقصي، والتحصيل والعلم، والتحرير، وهي ألفاظ يحدد السياق والاستعمال معانيها الدقيقة مثلما أنها خضعت للتطور المستمر في الدلالة مع مر العصور».[10]

الدليل اللغوي أو العلاقة اللسانية

تعتبر مقولة الدليل اللغوي واحدة من المقولات الأساسية في الفكر البشري، نسيج في ألفاظ العلوم الحديثة بمختلف مظاهرها، وفق تطور ملكة التجريد وتبعا لتطور منظومة الخصائص الدلالية والبنيوية إذ « ينتمي الدليل اللغوي إلى مجموعة الأدلة المتواضع عليها في مقابل الأدلة العقلية والطبيعية والأدلة اللسانية هي التي تم الاتفاق والتواضع عليها بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، للدلالة على المعاني الحسية والمجردة، وقد توصل دي سوسير من خلال بحوثه اللغوية إلى أن الدليل اللغوي لا يربط بين الشيء واللفظ الدال عليه بل بين مفهوم وصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست هي الصوت المادي الفيزيائي المحض، وإنما هي الانطباع الذهني للصورة الصوتية، فكلمة **جَمل** مثلا هي دليل لغوي أو علامة لسانية تتكون من صورة سمعية، تتمثل في الإدراك النفسي لتتابع الأصوات **(ج، م، ل)** ».

ومفهوم مجموع السمات الدلالية التي تتألف منها هذه العلامة (حيوان، صحراوي، ذكر، ذو سنام، صبور ...إلخ).[11]

ويهتم الدليل الغوي أو العلاقة اللسانية بتطور ألفاظ العلوم، يرصد اللفظ وتطوره بما يستأثر الاهتمام الذي يحضى بتلك المقومات التي تجعله مميزا،

وتتعدد معايير التعابير عن المعاني بحكم اختلاف الفعل الدلالي أو المنجز الكلامي المتحقق.

وتأخذ سياقات مختلفة ففي « العربية مساحة واسعة للتعبير عن المعنى فلا يعبر عن المعنى بعبارة واحدة، ولا بطريقة واحدة بل يعبر عنه بعبارات عدة، وبطرائق مختلفة وهذه العبارات لا تؤدي معنى متماثلا البتة بل إن كل عبارة تختلف عن معنى العبارة الأخرى شيئا من الاختلاف القليل أو الكثير، وإن كانت كلها يجمع بينها إطار عام»[12]

وتتمايز المعاني لتمايز المباني، وتنقسم دلالة التوليد باعتبار مدلولاتها أقساما مختلفة، تتداخل بين القطع أو الاحتمال، وبين المعنى الظاهر والباطن، وتعتبر غاية ومقتضى التوليد الإفادة لمعنى معين، وإلا فهو غير تام وغير مفيد، وقد «ظهر التوليد والتحويل بوصفهما مصطلحين ألسنيين في الخمسينات من القرن الماضي في مجال الدراسات اللغوية الحديثة، وعند البحث عن أصلهما اللغوي في المعجمات العربية نرى أن الجذر (ح، و، ل) يدل على التوالد والتكاثر، أما المدلول اللغوي للجذر (ح، و، ل) فيدل على التغيير والتحويل كما يمتد إلى التحريك.

أما في اصطلاح أهل اللغة المحدثين فيراد بالتوليد: إنتاج عدد غير محصور أو مجموعة لا متناهية من التركيب المحتمل وجودها في اللغة، ويشترط فيها توفر الصحة النحوية، وتستند هذه النظرية على آلية توليد جمل صحيحة اعتمادا على كفاية المتكلم اللغوي، ويعني ذلك توفر قواعد تنظيمية ذهنية في عقل متكلم اللغة تتيح له ما شاء من الجمل».[13]

علم الأصوات العام

تنسجم بعض أصوات الألفاظ في التركيب اللغوي، فتحدث تشكيلا منسجما داخل المنظومة النسقية للغة فيأتي علم الأصوات العام.

«وهو العلم المتعلق بدراسة الأصوات اللغوية عندما تكون منفردة، أو منعزلة عن الكلمات والتراكيب، وموضوعه هو الصوت اللغوي المفرد البسيط الذي يمكن إخضاعه للقياس والتحليل الآتي ويمكن حصر وظائفه فيما يأتي:

1- يصف الجهاز الصوتي اللغوي للإنسان وصفا تشريحيا ويحدد مخارج الحروف، ويضبط عملها في الجهاز الصوتي.

2- يبحث في الصوت عندما ينتقل إلى السامع، ويبين كيف يستقبله الجهاز السمعي (الأذن).

3- يصف النشاط العضلي والعصبي في أثناء إنتاج الأصوات اللغوية وعند استقبالها، وقد تفرعت عن هذا العلم عدة تخصصات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (علم الأصوات الفيزيائي، الصوتيات الفيزيولوجية الصوتيات التاريخية، الصوتيات العلاجية».[14]

الأسلوبية:

وتشمل مظاهر التعبير في النظام اللغوي على سمات تعبيرية ذات معنى، بحيث لا تخلو لغة ما من وفرة النماذج التي تقدم في مجملها إبداعا لغويا نستحضر من خلاله ألفاظا من الأسلوبية.

وهكذا تتعدد مظاهر التشخيص الأسلوبي في صورة اللفظ وفي الأسلوبية.

والأسلوبية «هي فرع من اللسانيات انبثقت من المفاهيم اللسانية التي استحدثها دي سوسير وخاصة ثنائية اللغة والكلام ويعد شارل بالي هو المؤسس الأول لهذا العلم، ويمكن تعريف الأسلوبية بأنها ((مجموعة من الإجراءات التي

ترتبط على نحو وثيق فيما بينها، بحيث تألف نظاما استشعاريا يتحسس البنى الأسلوبية في النص)) وقد تشكلت من هذا العلم فروع دراسية مختلفة كل فرع منها يهتم بجانب معين من جوانب الدراسة اللغوية وهي كالآتي:

1- الأسلوبية التعبيرية: وتعرف بأسلوبية شارل بالي وهو تلميذ دي سوسير، وقد عرفها هذا الأخير بأنها تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية. ويعني بالي بالوقائع اللسانية تلك الوقائع التي تلتصق بالمؤلف.

2- الأسلوبية الأدبية: تعد الأسلوبية الأدبية من أخصب الدراسات، التي تفرعت عن الأسلوبية التكوينية وأكثرها تأثيرا في القرن العشرين، وتهتم الأسلوبية التكوينية بالإجابة عن أسئلة: من أين؟ لماذا؟

3- الأسلوبية الإحصائية: وتنطلق من اعتبار أن الأسلوب هو مجموعة من الخيارات اللغوية للمؤلف، لذا يعد الإحصاء معيارا حاسما وموضوعيا في الدراسة الأسلوبية».[15]

علم اللغة التطبيقي

أصبح علم اللغة التطبيقي ظاهرة علمية، تنفرد بقواعدها وسجلت حضورها الواعي في مؤلفات العربية وبعض دراساتها، وساعدتها على تخطي الكثير من حاجاتها الفكرية التي تؤسس لهذا العلم أو ما يعرف بذلك « وما يسمى باللسانيات التطبيقية: هو حقل من حقول اللسانيات ظهر سنة 1946م، في الوقت الذي ظهر الاهتمام بمشاكل تعليم اللغات الحية للأجانب، إلى جانب ازدهار الدراسات التطبيقية أو نظرية علمية، يتم تمثلها عن طريق تطبيق ما هو في الإمكان وذلك بتكوين المادة عن طريق الأنماط وترسيخ المفاهيم التي يتم فيها نقل النتائج، والنظرية إلى مستو تطبيقي، يدرس اللغة بغرض الحصول

على طبيعتها، في ذاتها ومن أجل ذاتها، ويسعى دائما إلى عمل علمي هداف، وهو الكشف عن جوانب اللغة، والمعرفة الواعية بها للتمكن من الأداء اللغوي الجيد.

ويفيد علم اللغة التطبيقي في مواقف التعلم اللغوي المختلفة لأن موضوعه هو الإفادة من مناهج علم اللغة ونتائج الدراسات في هذا المجال، ومن ثمة تطبيق ذلك في مواقف التعلم اللغوي».[16]

تطور المنحى الدلالي

وتتمثل في أن هذه الظاهرة تقوم على توظيف واستخدام معاني اللفظة المشتركة بتنشيط المعاني الخفية أو المحتملة سياقيا أو معجميا «ولا شك أن الإنسان كائن لغوي يفكر باللغة ويختزل وجوده فيها ولاشيء له معنى يمكن إدراكه وفهم جوهره خارج حدودها، لا لسبب إلا لأن الأشكال الرمزية للدلالة لا تتحقق إلا بأشكال الأبنية الرمزية»[17]

وقد تتوفر هذه البنية أو التعليمة الجديدة على وظيفة اسنادية، لتبرز إلى السطح القيمة الدلالية لأعضاء التركيب في الجملة الواحدة مثلا: لتتأسس الاستعارات وتقوم بدور المعنى المجرد المبني على الخبرة المحسوسة بما يوحي أن الوجوه ذات الفائدة بالنسبة لمفردة ومعجمية ما بتنوع التأويل.

«لقد تعاقبت النظريات الفكرية الفلسفية واللغوية اللسانية في البحث عن المعنى وكيفية تصريفه إلى وجوه في سياقات لغوية ومقالية ومقامية، وما أطروحة التوسع الدلالي التي يدافع عنها فتغ إنشتاين بشدة إلا مظهرا من مظاهر ارتباطها الرأسي بحد المعنى... والعلة في ذلك أننا نربط حد الدلالة بتصوراتنا المرجعية».[18]

وباختصار فإن التطور اللفظي للمنحى الدلالي ليس وليد مجموعة من العوامل الاجتماعية فقط أو التاريخية، وإنما يتمثل في بيان العناصر ذات الصلة بتأويل إحالة واحدة لعلم معين.

محور تطور الأدب المقارن:

عرف الأدب المقارن كغيره من العلوم والفنون والآداب تطورا واشتغل على الموازنات الأدبية داخل اللغة القومية، وقد اندفع معظم أدباء الأدب المقارن للتأليف والتنظير في قواعد الأدب المقارن، وتهدف في معظمها إلى تأسيس علم الأدب المقارن من منظور التأصيل في ميادين هذه البحوث.

«ذكرنا من قبل أن الأدب المقارن شأنه شأن العلوم الإنسانية يحتوي على وجهين: وجه عالمي، وآخر قومي. فهو يبدأ من نصوص أدبية مكتوبة باللغة القومية لها خصائصها الأسلوبية، ثم يتصاعد نحو الكشف عن العلاقة مع لغة أخرى».[19]

إن التعامل مع نصوص الأدب المقارن نابعة من أرضية واعية بما تطرح لتصبح موضع الملاحظة تمدها بالحركة، وتضفي لها طابع الكينونة، مما يترتب عنه دراسة التسلسل المنطقي للأفعال والدلالات المقصودة.

«وقد نشأ الأدب المقارن في جامعات فرنسا هذه النشأة الطبيعية... ومدلول الأدب المقارن تاريخي، ذلك انه يدرس موطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر».[20]

وتطور بذلك ليتوسع إلى الأبحاث والدراسات القومية والعالمية بفضل الاحتكاك والتقارب الإنساني.

توالت بعدها القواعد التي يسير عليها باستنباط الأصيل أو الدخيل اللغوي في المادة المقارنة ذاتها. يكون فيها نصيب للتصورات العامة حول استخدام اللغة، «وعلى هذا النحو يسمى علمنا الناشئ بالتطور والنمو، ويسعى شيئا فشيئا لتغير اسمه الحقيقي».[21]

في مناهج البحث الغوي:

تطور علم اللغة ليقتصر على لغة بعينها، دون التطرق إلى مجموع لغات، يبحث عن التفاعل أو الاقتصار القائم بين ألفاظ العلوم ودلالاتها، وشمل هذا الاقتصار على لغة مثل ما سبق دراسة وموضوعا ومنهجا، اعتبارا من أن ما ينطبق على لغة ينطبق على معظم اللغات الإنسانية، واعتبار كذلك من اللغة في تطور مستمر وتغيير دائم، ناهيك عن المنهج اللغوي، والذي يدرس تقلبات البنيات المختلفة في اللغة.

وبذلك فإن علم اللغة منهج لغوي أعم منه على فقه اللغة الذي يقتصر على لغة بعينها.

"لأن مدلول لفظة فقه اللغة "قد اختلف كثيرا باختلاف العصور باختلاف الأمم ولا يزال العلماء يختلفون في فهمها وإطلاقها، وأحيانا تطلق ويراد بها دراسة لغة أو دراسة قواعدها، وتاريخ أدبها ونقد نصوصها .

وأحيانا تطلق ويراد بها دراسة الحياة العقلية، ومنتجاتها على العموم لأمة ما، أو في طائفة من الأمم، وهي بمعنييها الآخرين ترادف ما نسميه أدب اللغة وتاريخ أدبها". [22]

والتركيز على تطور ألفاظ العلوم يتوافر على الصحة القواعدية والمقبولية،والتي تستخدم لغة العلم، ومع أنه ليس من الضروري إلا أنه يمكن أن يكون وليد مجموعة من العوامل الاجتماعية،"إن كل الباحثين الجادين اليوم،

ومنذ مدة، يعتبرون الهنود أوائل اللغويين في علم اللغة، ويؤكدون على وضوح الفكر اللغوي عند قدامى الهنود على الرغم مما تمتزج به أحيانا من تصورات".[23]

وبذلك يؤدي الوظيفة اللفظية ويصبح أساسا لتجسيد الحالة التطورية في اللفظ ذاته، يستطيع المعنى أن يعكسه ويكشف دخيلته، وهو بذلك يقترب من جوهر المدلول، ويلتحم بالإمكانات العلمية لتأسيسه داخل إطاره.

محور الترجمة وتطور محيط الدلالة:

يحقق التطور الدلالي في مجال الترجمة منهجا منتزعا من واقعه كجنس أدبي أو تكتمل بذوره بثنائية الدال والمدلول، وأن ذلك نتاج يتم على سطح اللغة كحلقة داخل التراث الدلالي، ونعني بذلك البصمة الخاصة التي وضعت الترجمة في قالب متطور ومميز "فالترجمة فن يقوم على استدعاء ثنائيتي الدال والمدلول، وتمثيلهما بشكل متقن من خلال شبكة من العلاقات التي تربط الفكر بمنظومات اللغة.

فالترجمة نشاط ذهني مكثف، ومتوازن على خارطة النص الممثل للحضارة والثقافة والإنسانية .

والترجمة رؤية إبداعية محكومة بحتمية الاتصال بالمتلقي، وإنتاج نص يعتمد الثبات، والاستقراء، بناء على نص في لغة أخرى.

الترجمة هي إذن التزام يعتمد الموهبة والمهارة".[24]

كل ذلك لتثبيت المعنى في نفس المخاطب.

الخلاصة:

والخلاصة أن التطور الدلالي في ألفاظ العلوم الحديثة، بات يعيش تحولات عديدة في ظل استفادته من الروافد المتنوعة.

«وما يستنتج من التطور اللغوي أنه يسمح لعلماء اللغة ملاحظة التطور الذي يقع على مستوى الكلمات وعلى الجمل في نص مكتوب في الماضي، وفي علاقته بالتطور الذي يجري في اللغة المنطوقة.

فقد ورث علماء فقه اللغة أهمية المكتوب على المنطوق، لذلك كانوا يشرحون ظاهرة التطور اللغوي بالحروف التي تكتب بها اللغة.

ولكنهم سرعان ما لاحظوا أن الحروف ليست إلا رموزا تمثل أصوات اللغة المنطوقة، والتي توافق ما هو مكتوب».[25]

ومن كل ما تقدم يظهر أن بين التطور الدلالي للألفاظ، وبين العلوم الحديثة وشائج كبيرة، وعلاقة لا تنتهي، فقد ترتبط الدلالة ببنية الكلمة، فيحدث ذلك لما في المعنى الدلالي، من شديد ارتباط بالعلوم الأخرى، ومنه فإن "لعلم الدلالة علاقة وطيدة بالعلوم اللغوية، حيث لا يكاد يخلو علم منها من الجوانب الدلالية فيه".[26]

وخلاصة الخلاصة أن لا باحث يستطيع، أن يلم بكل ما تعلق بحقل الدلالة، في تطور علومها الحديثة، وإنما هو لبنة تضاف إلى ما توصل إليه كل باحث من زاوية معينة.

هوامش البحث و إحالاته :

[1]. ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر، عمان– الأردن، ط1، 2016م، ص20.

[2]. ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، المرجع نفسه، ص 26.

[3]. الأزهر الزناد: فصول في علم الدلالة مابين المعجم والنحو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص76.

[4]. عبد السلام عيساوي: قضايا المعنى في البنية النحوية، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط2، 2016م، ص193.

[5]. سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012م، ص203.

[6]. حنيفي بن ناصر و مختار لزعر: اللسانيات منطلقاتها الفكرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون –الجزائر، ط1، 2009م، ص 58.

[7]. ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، المرجع السابق، ص33.

[8]. ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، المرجع نفسه، ص44.

[9]. مختار لزعر وحنيفي بن ناصر: المرجع السابق، ص48.

[10]. ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، المرجع السابق، ص353.

[11]. محمد الهادي بوطارن: المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص68.

[12]. فاضل صالح السمرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 2000م، ص237.

[13]. إسماعيل حميد حمد أمين: التراكيب التوليدية التحويلية في شعر الراعي النميري، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ط1، 2010م، ص23.

[14]. محمد الهادي بوطارن: المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، المرجع السابق، ص290.

[15]. محمد الهادي بوطارن: المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، المرجع نفسه، ص356.

[16]. صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص11.

[17]. صابر الحباشة: المنحى الدلالي دراسات في الاشتراك الدلالي ووجوه المعنى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص05.

[18]. صابر الحباشة: المنحى الدلالي دراسات في الاشتراك الدلالي ووجوه المعنى، المرجع نفسه، ص6.

[19]. عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي –مقدمة وتطبيق–، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1997م، ص13.

[20]. عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي –مقدمة وتطبيق–، المرجع نفسه، ص 13.

[21]. جورج مونان: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها في القرن العشرين، تر: بدر الدين القائم، مطبعة باعث، دمشق، سوريا، ط1، 1978م، ص186.

[22]. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط6، 1967م، ص12.

[23]. عبد الجليل مرتاض: في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2003م، ص23.

[24]. عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوصفي لمباحث الدلالة العام، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015م، ص433.

[25]. حمو الحاج ذهبية: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012م، ص48.

[26]. صفية مطهري: الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، مطبعة ومنشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، ط1، 2003م، ص30.

–المصادر و المراجع المعتمدة في البحث :

– الأزهر الزناد: فصول في علم الدلالة مابين المعجم والنحو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

– إسماعيل حميد حمد أمين: التراكيب التوليدية التحويلية في شعر الراعي النميري، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ط1، 2010م.

– جورج مونان: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها في القرن العشرين، تر: بدر الدين القائم، مطبعة باعث، دمشق، سوريا، ط1، 1978م.

– حنيفي بن ناصر و مختار لزعر: اللسانيات منطلقاتها الفكرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون –الجزائر، ط1، 2009م.
–سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012م.
– صفية مطهري: الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، مطبعة ومنشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، ط1، 2003م.
– صابر الحباشة: المنحى الدلالي دراسات في الاشتراك الدلالي ووجوه المعنى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م.
– صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.
– ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر، عمان– الأردن، ط1، 2016م.
– علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط6، 1967م.
– عبد الجليل مرتاض: في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2003م.
– عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوصفي لمباحث الدلالة العام، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2015م.
– محمد الهادي بوطارن: المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.